



## شبكات التواصل الاجتماعي والمجال العمومي الافتراضي: دراسة في تفاعل الجمهور العراقي مع قضايا الفساد

### الملخص

سعى البحث الموسوم "شبكات التواصل الاجتماعي والمجال العمومي الافتراضي: دراسة في تفاعل الجمهور العراقي مع قضايا الفساد" إلى الإجابة على السؤال المحوري الآتي إلى أي مدى أسهمت شبكات التواصل الاجتماعي في تفاعل الجمهور العراقي في الفضاء العمومي الافتراضي إزاء قضايا الشأن العام؟ وانطلق البحث من افتراض أساسي مفاده توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين معدل استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، وتركيز شبكات التواصل الاجتماعي على قضايا محددة يجعلها ذات أولوية لدى الجمهور.

هدف هذا البحث إلى معرفة أكثر قضايا الشأن العام التي يتفاعل معها الجمهور، وكذلك رصد مدى توفر حرية الرأي على شبكات التواصل الاجتماعي، إضافة إلى الكشف عن دور المنصات في تعزيز تفاعل الجمهور مع قضايا الشأن العام، فضلاً عن معرفة نوع المعلومات التي يبحث عنها الجمهور عينة البحث. تم استخدام المنهج الوصفي، من خلال مسح الجمهور بعينة قوامها 600 مبحوث من المجتمع العراقي في محافظات، كركوك، وبغداد، وذي قار. وتم تطبيق تساؤلات البحث وفروضه مستنداً إلى فروض نظرية ترتيب الأولويات. وتكمن أهمية البحث من الجانب العلمي في تحليل سلوك الجمهور العراقي في البيئة الرقمية، نتيجة محدودة دراسة التفاعل الرقمي مع قضايا الفساد في العراق، وهو فضاء يحتاج إلى مزيد من التوثيق الأكاديمي.

وتوصل البحث إلى نتائج مختلفة من أهمها: أن قضية الفساد جاءت بالمرتبة الأولى من بين قضايا الشأن العام، كما أظهرت النتائج أن منصة الفيسبوك في العراق تمثل مجالاً عمومياً افتراضياً. إضافة إلى أنها جاءت بالمرتبة الأولى بوصفها أكثر الشبكات استخداماً. كما بينت نتائج البحث توفر قدر من حرية الرأي، الأمر الذي أتاح للجمهور في شبكات الاجتماعية فرصة أوسع للتفاعل مع قضايا الشأن العام.

\* هذا البحث هو جزء من رسالة دكتوراه غزوان حمد مؤنس الجاسم، وعنوانها: "الإنترنت والمجال العمومي في العراق دور شبكات التواصل الاجتماعي في تفاعل المواطن مع قضايا الشأن العام: دراسة في التفاعلية"، نوقشت سنة 2015 بمعهد الصحافة وعلوم الأخبار بتونس تحت إشراف الدكتور جمال زرن، بملاحظة مشرف جداً.

### الكلمات المفتاحية:

شبكات التواصل الاجتماعي، المجال العمومي الافتراضي، التفاعلية، الجمهور العراقي، قضايا الفساد.



## Abstract

The study titled “Social Media and the Virtual Public Sphere: A Study of Iraqi Public Engagement with Corruption Issues” aimed to answer the central question: To what extent have social media platforms contributed to the engagement of the Iraqi public in the virtual public sphere regarding public affairs? The study was based on a primary assumption that there is a statistically significant relationship between the frequency of social media use and the prioritization of specific issues by social media, making them a priority for the public.

The objective of this research was to identify the public affairs issues that the audience engages with the most, to examine the extent to which freedom of expression is available on social media, to uncover the role of platforms in enhancing public engagement with public affairs, and to determine the types of information sought by the public sample. The descriptive method was employed, surveying a sample of 600 respondents from the Iraqi population in the governorates of Kirkuk, Baghdad, and Thi-Qar. The research questions and hypotheses were applied based on theoretical assumptions regarding the prioritization of issues.

The significance of this study lies in its scientific contribution to analyzing the behavior of the Iraqi public in the digital environment, given the limited research on digital engagement with corruption issues in Iraq—a space that requires further academic documentation.

The study yielded several key findings. Corruption emerged as the top-ranked public affairs issue. The results also indicated that Facebook in Iraq serves as a virtual public sphere and is the most widely used social media platform. Additionally, the findings revealed the presence of a certain degree of freedom of expression, which allowed the public on social media platforms a broader opportunity to engage with public affairs issues.

## Keywords:

Social media networks, the electronic public sphere, interactivity, Iraqi, fundamental issues.

## المقدمة العامة للبحث

قدمت شبكات التواصل الاجتماعي وأبرزها الفيسبوك، نمطاً جديداً من التفاعلية بين المرسل والمستقبل، وذلك من خلال الاتصال والتواصل بشكل مباشر بالصوت والصورة، وهذا غير آلية التواصل والاتصال من التقليدية أحادية الاتجاه إلى ثنائية الاتجاه، وأصبح الجمهور يشارك ويعلق وي طرح الآراء، ووجهات النظر حول ما ينشر بشكل فوري ومباشر، مما جعلته يشارك في صناعة المحتوى. لم يكن العراق بمعزل عن دول العالم في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، لا سيما موقع الفيسبوك، إذ حظي باهتمام كبير لدى الجمهور، من بين شبكات التواصل الاجتماعي الأخرى، فأصبح الجمهور أكثر تفاعلاً مع قضايا الشأن العام المرتبطة بحياتهم، حيث حظيت قضية الفساد اهتمام وتفاعل كبير من قبل الجمهور في الفيسبوك، واصبحت من أولويات القضايا التي تنسجم وتوجهاتهم، نتيجة تسليط الضوء عليها وجعلها موضع اهتمام الجمهور الافتراضي القابل للحوار والنقاش وإبداء الرأي حولها في الفضاء الرقمي.

## الإطار المنهجي والنظري: التفكير في شبكات التواصل الاجتماعي

### أولاً: إشكالية البحث وفرضياته:

يشهد العالم تطوراً كبيراً في مجال الاتصال، إذ ساهم التطور التكنولوجي في ظهور أنواع مختلفة من التواصل بين الجمهور، فظهور شبكة الانترنت أصبح له تأثير كبير على الحياة الاجتماعية، لا سيما بعد تطور شبكات التواصل الاجتماعي التي تعد من أهم اشكال الثورة التكنولوجية في مجال الاتصال، حيث سمحت للجمهور التفاعل وإبداء الرأي وبناء النقاشات حول القضايا التي تهمهم. فاحتدام قضايا الشأن العام في العراق جعل من الجمهور العراقي أكثر تفاعلاً مع تلك القضايا لكونها مرتبطة بحياتهم. لذا يمكن صياغة السؤال الرئيس للبحث في الآتي: إلى أي مدى ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في تفاعل الجمهور العراقي في الفضاء العمومي الافتراضي ازاء قضايا الشأن العام؟ ويندرج تحت التساؤل الرئيسي عدد من الاسئلة الفرعية: ما هي أبرز قضايا الشأن العام التي يتفاعل معها الجمهور العراقي؟ وما هي أكثر الشبكات الاجتماعية استخداماً؟ ما مدى وجود حرية الرأي والتعبير ازاء القضايا المطروحة؟ وما هي الاسهامات والمعلومات التي يبحث عنها الجمهور العراقي في الفيسبوك؟

أما فرضية هذا البحث فتتمحور في الآتي: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين معدل استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، وتركيز شبكات التواصل الاجتماعي على قضايا محددة يجعلها ذات أولوية لدى الجمهور.

الفرض الأول: توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، وخلق بيئة تفاعلية ازاء قضايا الشأن العام لدى الجمهور.

الفرض الثاني: توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين استخدام شبكات التواصل الاجتماعي والنقاشات والتفاعل حول قضايا الشأن العام.

الفرض الثالث: توجد فروق ذات دلالة إحصائية، وفقاً للمتغيرات الديمغرافية، السن، والجنس، والمحافضة، والمستوى التعليمي، والحالة الاجتماعية، للتفاعل مع قضايا الشأن العام في شبكات التواصل الاجتماعي لا سيما موقع الفيسبوك.

## ثانياً: أهمية البحث

يكتسب البحث أهمية خاصة لتناوله قضايا الشأن العام التي تشغل اهتمام الجمهور، والتي أصبحت محور اهتمام المواطن العراقي، كونها تمس حياتهم. وإن تعدد قضايا الشأن العام التي تشهدها الساحة العراقية، وانتشار شبكات التواصل الاجتماعي، التي تتناول تلك القضايا، وخلق بيئة من التفاعلية في المجال العمومي الافتراضي، جعلت من مستخدمي تلك الشبكات ينتقدون ويستمعون إلى وجهات النظر الأخرى، ويتفاعلون معها. لذا يسلط البحث الضوء على جزئية مهمة بما يرتبط باستخدام الجمهور العراقي لشبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك، والتفاعل والتواصل فيما بينهم نحو قضايا الشأن العام.

## ثالثاً: أهداف البحث

1. التعرف على أكثر شبكات التواصل الاجتماعي استخداماً من قبل عينة البحث.
2. الكشف عن أبرز قضايا الشأن العام التي تهتم الجمهور في الفيسبوك بالعراق.
3. معرفة مدى حرية انتقاد، وتفاعل الجمهور-عينة البحث- حول قضايا الشأن العام المطروحة في الفيسبوك.
4. معرفة إسهام الفيسبوك في تفاعل الجمهور مع قضايا الشأن العام.
5. الكشف عن مدى استخدام عينة الدراسة لأليات التفاعلية، وأشكالها المختلفة التي تقدم في الفيسبوك- محل البحث.
6. التعرف على مدى اهتمام الجمهور-عينة البحث- بالأحداث المهمة في مجتمعاتهم، والية تفاعلهم معها عبر الفيسبوك.

## رابعاً: مجتمع البحث وعينته:

ينتمي البحث إلى البحوث الوصفية باستخدام منهج المسح، من خلال تجميع منتظم للحقائق والمعلومات عن جماعات معينة، إذ تعتمد جميع المسوح من الجانب العلمي على استمارة الاستبانة والمقابلة. أما مجتمع الدراسة الميدانية فيتمثل في الجمهور العراقي بشكل عام من الذكور والإناث، ولصعوبة دراسة مجتمع بصورة متكاملة؛ لكبر حجم هذا المجتمع، وطبيعة الظروف التي يعيشها الجمهور العراقي، لجأ الباحث إلى اختيار ثلاث محافظات في الشمال محافظة كركوك، وفي الوسط محافظة بغداد، وفي الجنوب محافظة ذي قار، لضمان اختلاف الطبقات الاجتماعية، فضلاً عن وجود مختلف الطوائف الدينية التي يتكون منها المجتمع العراقي، تم اختيار عينة قوامها 600 مبحوث باختيار عينة متعددة المراحل. إذ تم في المرحلة الأولى اختيار المحافظات اختياراً قصدياً لتمثل المجال المكاني للبحث، وفي المرحلة الثانية تم التوجه إلى الجمهور العام في المحافظات بوصفها مجتمعاً للبحث، أما المرحلة الثالثة تم اختيار أفراد العينة التي اعتمد عليها البحث في جمع البيانات وتحليلها. أما على مستوى جمع البيانات تم استخدام أداة المقابلة وكذلك صحيفة الاستبيان: حيث اعتمد البحث على الاستبانة للحصول على بيانات تعبر عن استجابات المبحوثين عن الأسئلة التي أعدت، كما وتعد الاستبانة إحدى الوسائل التي تستخدم لجمع البيانات الأولية من العينة التي يتم اختيارها من الجمهور الكلي، يتم هذا عن طريق توجيه مجموعة من الأسئلة التي يتم إعدادها مسبقاً؛ للتعرف على وجهات نظر المبحوثين، أو التعرف على العوامل والدوافع المؤثرة فيهم، وتتمثل حدود البحث في الآتي:

- 1- الحدود البشرية: تتمثل الحدود البشرية الجمهور العراقي من الذكور والاناث في المدن (كركوك\_ بغداد\_ ذي قار).
- 2- الحدود المكانية: تتمثل الحدود المكانية في المدن (كركوك\_ بغداد\_ ذي قار).
- 3- الحدود الزمانية: تتمثل في المدة بين 2023/12/17 إلى 2024/3/20 إذ تم توزيع الاستبانة وجمعها وتفريغها واستخراج النتائج منها، واجراء العمليات الاحصائية عليها.

### خامساً: تعريف المصطلحات:

الدور: مفهوم الدور في هذه الدراسة هو مجموعة التوقعات للأفعال التي يمكن لشبكات التواصل الاجتماعي القيام بها في تفاعل الجمهور العراقي مع قضايا الشأن العام. الفيسبوك: وهو أحد شبكات التواصل الاجتماعي، ويرى أيضاً مؤسس الفيسبوك أن الموقع عبارة عن حركة اجتماعية، وليس كما يقال عنه مجرد وسيلة للتواصل، أو أداة، وأن موقع الفيسبوك سوف يفرض سيطرته على جميع جوانب الأنشطة الاجتماعية. ( Kittiwongvivat & Pimonpha, 2010, p. 20 ) التفاعلية: إنها بمثابة المقياس لمدى ما تنمي الوسيلة الاتصالية للمستخدم من إمكانية ممارسة التأثير في الرسالة الإعلامية سواء من الشكل. ( Les, 2000, p. 12.2 ) المجال العمومي الافتراضي: هو عبارة عن فضاء افتراضي يشترك فيه جميع الجمهور ممن يمتلك القدرة على التعامل بشكل جيد مع شبكة الإنترنت، إذ يتيح المجال العمومي الافتراضي لكل مستخدم حق الحصول على المعلومات، وتحليلها، وبدء النقاشات والحوارات مع الآخرين حول قضايا الشأن العام في فضاء افتراضي بعيداً عن الحوارات المباشرة مع الآخرين. (قطبي، 2018، الصفحات 251-252) الفساد: هو استغلال المنصب العام من خلال اتباع اساليب مختلفة ممن شغله عن طريق التعيين العمومي او عن طريق الانتخابات لشغل المنصب، ويتم ذلك عن طريق الانحراف عن المهام والواجبات الرسمية خارج الاطر القانونية، من أجل تحقيق مصلحة خاصة، مادية أو غير مادية سواء كانت عائلية، او مصلحة شخصية، أو طائفية أو جماعة معينة، من خلال الاختلاس وهدر المال العام وقبول الرشوة أو تقاضي العمولات. (فهومي ، 2022 ، صفحة 101).

### سادساً: أساليب التحليل الإحصائي:

تم تفريغ البيانات والتحليل الإحصائي باستخدام الحاسب الآلي من خلال برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعي SPSS V. 25 Statistical Package for Social Sciences ، وتم من خلاله تحليل البيانات باستخدام الاختبارات الآتية:

1. اختبار الثبات من خلال معامل ألفا كرونباخ Cronbachs Alpha لاختبار ثبات عبارات الاستبانة.
2. الإحصاءات الوصفية للبيانات من خلال جدولة البيانات في صورة جداول، التكرار والنسب المئوية والوزن النسبي المئوي، لمتغيرات الاستبانة.
3. معامل الارتباط بيرسون لحساب الاتساق الداخلي لعبارات الاستبانة وللتحقق من صحة الفروض.
4. اختبار كا<sup>2</sup>.
5. اختبار t-test للتحقق من صحة الفروض.
6. الاختبار الأحادي التباين ANOVA للتحقق من صحة الفروض.

## سابعاً: أدبيات البحث

تناول بحث (Dihl, E Weeks, & Gil de Zunga, 2016) حول الإقناع السياسي على وسائل التواصل الاجتماعي، تتبعت الآثار المباشرة وغير المباشرة لاستخدام الأخبار والتداخل الاجتماعي في الإعلام الجديد. هدف البحث إلى التعرف على طريقة تفاعل الأفراد في الشبكات الاجتماعية، وكذلك معرفة سلوكيات البحث عن الأخبار في شبكات التواصل الاجتماعي، فضلاً عن التعرض للرأي السياسي المعارض والمتنوع، وكذلك الكشف عن مدى تغير الآراء السياسية للفرد بعد تعرضه للأخبار. توصل البحث إلى نتائج مفادها: أن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي غير السياسية تؤدي إلى الإقناع السياسي لدى الجمهور، وأن التعرض للأخبار يعزز هذا الإقناع، كما أن العلاقات تتحقق جزئياً من خلال خصائص الشبكة والمناقشات التي تدور خلالها.

أما بحث (Avidar, 2015) حول المعلومات والتفاعل ووسائل التواصل الاجتماعي، فقد هدف إلى توضيح ما هو اجتماعي في سياق وسائل التواصل الاجتماعي، وتوضيح العلاقة بين ثلاثة مصطلحات مركزية في بيئة هذا الشبكات، فضلاً عن تحديد مستوى التفاعل معها. توصل البحث إلى نتائج عديدة من أهمها: إمكانية استخدام نموذج متطور للمعلومات والتفاعل في التواصل الاجتماعي لمقارنة مستوى التفاعل في شبكات التواصل الاجتماعي، وأن محلي شبكات التواصل الاجتماعي يستخدمون أدوات التنقيب عن البيانات لجمع المشاركات والاعجابات وعمليات تسجيل الدخول، كما أشار البحث إلى أن استخدام نموذج لتحديد مستوى التواصل الاجتماعي والتفاعلية المستكشفة يتطلب يتطلب بداية فهم طبيعة الشبكات الاجتماعية والمجتمعية المعنية.

في حين تناول بحث (عبد الرحيم، 2018) حول أثر شبكات التواصل الاجتماعي على تشكيل الفضاء العمومي في الجزائر، هدف البحث إلى معرفة طبيعة التعليقات على الموضوعات المنشورة، وكشف وصف الموضوعات المنشورة، ومدى ارتباط التعليقات بمساحة التعبير في المجال العمومي. وتوصل البحث إلى عدد من النتائج من أهمها: وجود علاقة إيجابية بين قيود المشاركة في فضاءات المجال العمومي ووجهات النظر والآراء المعرضة للموضوعات الصفحات المشمولة بعينة البحث، كما بينت النتائج وجود احترام متبادل بين المستخدمين من خلال التعليقات حول الموضوعات المنشورة. وأظهر البحث أيضاً ضعف في المنشورات السياسية مقارنة بالمجال العمومي المهيمن في الجزائر، ووجود علاقة متوسطة الشدة بين الفاعلين الذين يشاهددهم الجمهور على شبكات التواصل الاجتماعي، وبروز الخطاب المساند للفضاء العمومي الجزائري المهيمن.

## الإطار النظري: الفضاء العمومي الافتراضي: مقارنة نظرية لدور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام

### أولاً: مفهوم التفاعلية في شبكات التواصل الاجتماعي

التفاعلية هي عملية البحث والوصول والرجوع، يتميز ذلك بالسرعة، وبساطة في الاتصال، إذ يقوم الحاسوب بهذه العملية بدلاً من المستخدم، لأن تكنولوجيا الاتصال وفرت لنا هذا الأمر؛ بسبب امتلاكها تصميماً خاصاً يلبي جميع الخيارات التي من خلالها يمكن الوصول إلى المعلومات التي يبحث عنها المتلقي. إذ يعطي التصميم الحق للشخص بالتدخل في صناعة المحتوى، ويكون ذلك من خلال التعليق والإعجاب وطرح وجهات النظر أو الامتناع. (كافي، 2016، صفحة 47)

أما شبكات التواصل الاجتماعي فيعرفها إيسيدور مايا ورومينا كاتشيا بأنها عبارة عن تطبيقات رقمية تتم من خلالها زيادة التواصل بين الجمهور لتحقيق التفاعل الاجتماعي، إذ تجمع شبكات التواصل الاجتماعي قائمة من الملفات والاتصالات تحتوي على المعلومات الشخصية، ويعتمد أغلبها على الربط بين الأصدقاء بغية بناء الشبكة الاجتماعية الإلكترونية (Isidro & Romina, 2013, pp. 1184-1187)

وقد أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي المصدر الرئيس لكثير من المستخدمين لمتابعة الأخبار السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وذلك عن طريق متابعة صفحات المؤسسات الإعلامية في المنصات الاجتماعية أو عبر نشرها في صفحاتهم، أو عبر روابط تنقلهم إلى مصدر الأخبار المنشورة. (Smyrnaiois & Rieder, 2013, p. 36)

## ثانياً: الفيسبوك بوصفة مساحة تفاعلية في المجال العمومي الافتراضي لتشكيل الرأي العام

مفهوم المجال العمومي الافتراضي، وهو عبارة فضاء افتراضي يشترك فيه جميع الجمهور ممن يمتلك القدرة على التعامل بشكل جيد مع شبكة الإنترنت، إذ يتيح المجال العمومي الافتراضي لكل مستخدم حق الحصول على المعلومات، وتحليلها، وبدء النقاشات والحوارات مع الآخرين حول قضايا الشأن العام في فضاء افتراضي بعيداً عن الحوارات المباشرة مع الآخرين. (قطبي ر، 2018، الصفحات 251-252)

والمجال العمومي هو ظاهرة اجتماعية تتجاوز الإسهام الوظيفي في صنع القرار الديمقراطي في الدول الدستورية. (Habermas, 2022, p. 22)

أما المجال العمومي بالمفهوم الهابرماسي هو من المصطلحات الفلسفية السياسية التي جعل منها هابرماس مقترناً معرفياً ما بين طروحات الفلسفة والمجتمع، وهو مجال من مجالات حياتنا الاجتماعية يتشكل فيه الرأي العام العمومي، وهو مجال متاح للجميع، وتظهر مساراته الفكرية في كل نقاش ينعقد حول قضية من القضايا العامة. (أمين، 2014، الصفحات 20-22)

لم تعد شبكات التواصل الاجتماعي عموماً وموقع الفيسبوك خصوصاً مجرد وسائل للتواصل بين الأفراد، بل أمست تنافس وتضاهي وسائل الإعلام التقليدية في نقل الأخبار للجمهور من خلال نشر الصور والفيديو والبث المباشر، فضلاً عن خلقها مساحة للنقاش، وتبادل المعلومات، ووجهات النظر بين الجمهور، وهذا يعود إلى حرية الرأي التي وفرها الفيسبوك أمام المستخدمين للتعبير عن آرائهم والتفاعل الافتراضي مع الآخرين في شتى دول العالم، وقد أسهم الفيسبوك في تكوين مجتمعات افتراضية ذات اهتمامات وقضايا مشتركة، هذا الأمر أصبح يتناغم مع ما ذهب إليه هابرماس في المجال العمومي، والذي يعتمد على الحوارات والنقاشات التي تدور بين المواطنين أزاء قضايا الشأن العام، أو الوقوف أمام النظام السياسي، ولهذا نجد الموقع قد وفر مساحة لتلك الحوارات والنقاشات بين فئات المجتمع وصولاً إلى أصحاب القرار، في ظل وجود بيئة ديموقراطية افتراضية وفرها الفيسبوك للمستخدمين للتعبير عن آرائهم بكل حرية، مما أنتج فضاءً عمومياً افتراضياً.

وتتجلى العلاقة بين الفيسبوك والمجال العمومي الافتراضي من خلال مشاركة عدد كبير من المستخدمين في النقاشات العقلانية التي تحصل، وكذلك قدرة القائمين على إدارة النقاشات والحوارات في طرح قضايا الشأن العام التي تهم المجتمع، ويمكن ذلك في حصر القضايا والنقاشات حولها؛ لكونها قد تمثل أجندة الجماهير، أو ترتيب أولوياتهم في المجال الافتراضي.

ولعل الفضاء العمومي الافتراضي أمتاز في إعادة تشكيل الحدود بين العام والخاص من خلال بناء الهوية الفردية، واستعراض الذات فيه، فضلاً عن ظهور أشكال جديدة من الفعل الاجتماعي لدى إعطاء فرصة للنخب المهمشة في إنتاج مضامين عامة يتابعها ملايين المستخدمين في العالم، وكذلك منح جماليات جديدة، تتجلى في أسلوب وطرق جديدة للتعبير من خلال الفيديوهات والصور والبث المباشر، مع وجود المستخدم المبتكر بعد تحول الجمهور من جمهور متلقٍ إلى جمهور مبتكر ومشارك في صناعة المضامين وظهور نخب جديدة. إذ عملت العديد من البرامج التليفزيونية في أمريكا وفرنسا، وإيضاً في قناة الجزيرة وBBC وFrance 24. (زرني، 2017، الصفحات 44-45)

### ثالثاً: شبكات التواصل الاجتماعي وتشكيل الرأي العام الافتراضي

إن الحديث عن مفهوم الرأي العام الافتراضي يمكن أن يعرف بكونه من المصطلحات المستحدثة التي نشأت، وتطور مفهومها مع التطور التكنولوجي في مجال الاتصال والإعلام، لا سيما في شبكات التواصل الاجتماعي وموقع الفيسبوك، الذي أتاح للمستخدمين حرية الرأي والتعبير، ووفر مساحة نقاشية افتراضية، يمكن من خلالها إبداء الآراء والنقاشات بين الجمهور، إن بلورة فكرة صناعة الرأي العام الافتراضي تكمن من خلال نشر الأخبار في المنصات الاجتماعية، ومنها الفيسبوك؛ لتكون متاحة أمام الجمهور الافتراضي لمناقشتها وتفسيرها، وتبادل المعلومات والحوارات مع الآخرين في المجال العمومي الافتراضي، لتتحول قضايا الشأن العام بعد ذلك إلى قضايا رأي عام افتراضي، بحيث لا تقل أهمية الرأي العام الافتراضي عن الرأي العام التقليدي، غير أن الأول يتمتع بمزايا تجعله أكثر واقعية من الثاني، نتيجة وجود حرية الرأي والتعبير التي وفرتها شبكات التواصل الاجتماعي لدى الجمهور، للتحول إلى مساحة نقاشية عابرة للحدود غير مقننة، وملتزمة بقوانين السلطة الحاكمة، مما جعلها أكثر تأثيراً في الجمهور وأكثر انتشاراً لدى الجمهور إزاء القضايا العامة. ويمكن للرأي العام الافتراضي أن يلعب دوراً كبيراً في بزوغ قضايا الشأن العام أما السلطة الحاكمة، ومن ثم تشكل القضايا العامة، إذ استطاع الجمهور من خلال الميديا الجديدة أن يكون لهم دور في رسم السياسات العامة دوت التقييد بالمكان والزمان، من خلال تفاعلهم مع الشأن العام، إذ يمكن للنظام السياسي أن يستخدم تلك الشبكات الاجتماعية؛ من أجل معرفة تطلعات وتوجهات الجمهور إزاء السلطة. (الأمين، 2022، صفحة 262)

يسعى الرأي العام الافتراضي إلى تجسيد النقاشات والحوارات والآراء المختلفة نحو قضية، أو قضايا معينة تم التوافق عليها إلى أرض الواقع؛ لكون خلق رأي عام افتراضي تكون مخرجاته وتوجهاته حبيسة المجال العمومي الافتراضي يكون لا قيمة له، لذا نجد الرأي العام الافتراضي يعبر عن شريحة كبيرة من الجمهور، يتفاعلون ويتناقشون حول القضايا التي تثيرهم في سياقات إلكترونية، إذ نجد الرأي العام الافتراضي في بعض الأحيان خارج النطاق الجغرافي، أو في داخله، والسبب يعود إلى أهمية القضية، ومدى ارتباطها وتأثيرها في المواطنين بصورة مباشرة، يكون ذلك من خلال المشاركات لدى الجمهور (عشاش، 2020، صفحة 258)

نتائج البحث الميداني: صفحات الإعلام التقليدي في الفيسبوك تلاحق تفاعلات الجمهور لترتيب اهتماماته إزاء قضايا الشأن العام

## جدول رقم (1) توزيع عينة البحث تبعاً لمتغير المحافظة

تبين من الجدول لوصف عينة البحث تبعاً لمتغير المحافظة أن عدد الاستجابات من المحافظات-عينة البحث-بغداد، وكركوك، وذي قار، بعدد 200، مفردة بنسبة 33.3% لكل محافظة.

المحافظة	العدد	النسبة
بغداد	٢٠٠	٣٣,٣
كركوك	٢٠٠	٣٣,٣
ذي قار	٢٠٠	٣٣,٣
الإجمالي	٦٠٠	%١٠٠

(2) الفيسبوك: هيمنة رقمية في العراق واعادة تشكيل المجال العمومي الافتراضي إن هيمنة موقع الفيسبوك على شبكات التواصل الاجتماعي في العراق، يرجع الى كونه منصة حوارية مفتوحة، يتجاوز دورها كوسيلة للتواصل الاجتماعي بين الجمهور المستخدم، ليكون مجالاً رئيساً للحوارات والنقاشات العمومية الافتراضية.

لذا فإنّ هذا التحول في الفيسبوك وجعله مساحة جديدة للممارسة الديمقراطية الرقمية والتفاعل مع قضايا الشأن العام، ينطوي في تحول مفهوم المجال العمومي الذي تحدّث به هايبر ماس، بعد أن أصبح الجمهور يتبادل الحوارات والنقاشات حول القضايا الحيوية المهمة التي تهم تطلعاتهم، في ظل وجود متسع من الحريات، اضافة الى الاشتباك مع السلطة بطريقة افتراضية، يعزز من مساءلة السلطة عبر الصفحات الرسمية للدولة، مما يجعل الفيسبوك أداة تواصل وتفاعل مباشر بين الافراد والسلطة الحاكمة.

فتزايد استخدام موقع الفيسبوك في العراق لا يقتصر على الافراد المستخدمين، بل أصبحت الزعامات السياسية، والدينية، والاجتماعية، يستخدمونه لنقل خطاباتهم الى الجمهور، والتأثير عليهم ومعرفة ردود الفعل، وهذا يتسق مع ما ذهب اليه ميشيل فوكو في ان وسائل الإعلام الجديدة كالانترنت قد تتيح للأفراد ممارسة الرقابة المتبادلة مع السلطة، اضافة الى انشاء صفحات لجميع دوائر الدولة في الموقع ونشر المخاطبات الحكومية الرسمية، فضلاً عن انشاء صفحات لوسائل الإعلام التقليدية في الفيسبوك، وكذلك وجود حرية التعبير التي يتمتع بها الفيسبوك، مما أعطى للفيسبوك أهمية كبيرة لدى الجمهور العراقي.

حيث تحول موقع الفيسبوك إلى أداة تواصل اجتماعي ووسيلة للتفاعل مع القضايا التي تهم الجمهور، وهو يمثل فرصة لصناعة الرأي العام حول قضايا الشأن العام. أما من الناحية التكنولوجية فإن توفر الإنترنت والهواتف الذكية وسهولة استخدامها من قبل مختلف الفئات العمرية، فضلاً عن تضايف العوامل الاجتماعية مع السياسية والديناميكيات الاجتماعية جعل الفيسبوك أكثر شبكات التواصل الاجتماعي استخداماً في العراق.

## جدول رقم (2) توزيع عينة البحث تبعاً لأكثر شبكات التواصل الاجتماعي استخداماً

شبكات التواصل الاجتماعي	العدد	النسبة	الترتيب	كا	الدلالة المعنوية
موقع الفيسبوك	٤٨٢	٤٥,٩٠	١	١٩٣٠,٩٠٣	> ٠,٠٠١
إنستغرام	٢٨٧	٢٧,٣٣	٢		
موقع تويتر (إكس)	١٣٦	١٢,٩٥	٣		
يوتيوب	١٢٠	١١,٤٣	٤		
واتس اب	٩	٠,٨٦	٥		
تيك توك	٨	٠,٧٦	٦		
تلغرام	٦	٠,٥٧	٧		
وبينترست	١	٠,١٠	٨		
اميل	١	٠,١٠	٨		
الإجمالي	٩٢٠	٪١٠٠			

(3) الفيسبوك في العراق: من أداة للتسلية إلى فضاء عمومي افتراضي غير منظم إن ديناميكية العلاقة بين الافراد والتكنولوجيا، يعكس تحول الفيسبوك الى منصة للحوارات العمومية حول قضايا الشأن العام، هذا الامر يوضح لنا كيف للشبكات الاجتماعية ان توجه وعي الجمهور وتحفزهم للفاعل وابداء الآراء إزاء القضايا الحيوية التي تهمهم. لذا، نجد أن هيمنة موقع الفيسبوك على شبكات التواصل الاجتماعي لدى الجمهور العراقي، من أجل مناقشة قضايا الشأن العام، يعكس ما ذهب اليه ماكلوهان بأن الوسيلة هي الرسالة. هذا التحول يوضح مفهوماً جديداً في أهمية التكنولوجيا في توجيه الحوارات والنقاشات وصنع القرار. وطبيعة الوضع السياسي في العراق، نتيجة احتدام قضايا الشأن العام، وتدخل التفاعل الخارجي بشكل مباشر، حال دون الاهتمام الجمهور بمواضيع التسلية والترفيه في الفيسبوك، بل ذهب الجمهور إلى التركيز والتفاعل مع القضايا المصرية التي تهم تطلعاتهم، ومحاولة منهم الى إيجاد الحلول وتشخيص نقاط الضعف ووضعها أمام أصحاب القرار. إن تشكيل الرأي العام نتيجة التفاعل الافتراضي إزاء القضايا التي تطرح في المنصات الاجتماعية، تبرهن أن موقع الفيسبوك أصبح فضاءً عمومياً افتراضياً لكن غير منظم، ويتفق مع ما ذهب إليه هابرماس، هذا الفضاء الافتراضي يوفر مساحة نقاشية للأفراد للتعبير عن وجهات نظرهم وتبادل المعلومات حول القضايا مع الآخرين، مما يعزز من صناعة رأي عام مؤثر في الواقع السياسي في البلاد. لذا، نجد ان نتيجة البحث، تكشف تحول كبير في مفهوم استخدام الفيسبوك، وانتقاله من منصة فردية إلى فضاء عمومي افتراضي

يلعب دوراً كبيراً في تحريك الرأي العام في العراق نحو قضايا الشأن العام، مما يمهد السبيل لخلق تفاعل أكثر تأثيراً مع القضايا التي تهم الجمهور، إن هذا الاهتمام بالقضايا العامة من قبل الجمهور، يعكس العلاقة بين الوعي الفردي والمصلحة العامة الاجتماعية، لكون المشاركة في النقاشات والحوارات العامة ليست تعبيراً عن الاهتمامات والتوجهات الشخصية فقط، بل هي أيضاً وسيلة لتطوير الديمقراطية الرقمية بوصفها طريقة أو عملية مستمرة تعتمد بشكل كبير على التفاعل بين الأفراد والمجتمع في الفضاء الافتراضي.

### جدول رقم (3) يبين توزيع عينة البحث تبعاً للفوائد والاشباع المتحققة من استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، الفيسبوك

الفوائد والاشباع المتحققة	العدد	النسبة	الترتيب	٢٤	الدلالة المعنوية
معرفة أخبار قضايا الشأن العام بشكل أسرع	٣٠٢	٢٢,٣٥	١	٩٠,٥١٦	٠,٠٠١ >
التفاعل مع قضايا الشأن العام التي تطرح في شبكات التواصل الاجتماعي	٢٥٧	١٨,٩٩	٢		
الاستخدامات العلمية	٢٥٣	١٨,٧٠	٣		
مشاركة الأفكار مع الآخرين	٢٢٧	١٦,٧٨	٤		
تكوين علاقات مع آخرين	١٩٤	١٤,٣٤	٥		
مناقشة قضايا الشأن العام	١١٧	٨,٦٥	٦		
أخرى تذكر:					
الخلفيات المؤثرة صورياً ونفسياً وشعورياً	١	٠,٠٧	٧		
متابعة المعارف والاستفادة من الماسنجر للاتصال	١	٠,٠٧	٧		
التسلية والإمتاع	١	٠,٠٧	٧		
الإجمالي	١٣٥٢	%١٠٠			

(4) جدلية المسؤولية والحرية في تشكيل المجال العمومي الافتراضي في الفيسبوك: إن تحول موقع الفيسبوك إلى مساحة نقاشية حول قضايا الشأن العام، والذي يمتاز بوجود حرية للأفراد للتعبير عن آرائهم، يجعل الموقع يجسد فكرة المنتدى العام الافتراضي، وهذا يبرهن ما ذهب إليه هابرماس في نظريته حول المجال العمومي، الذي تطلب توفر الحرية في المناقشات بين الجمهور حول القضايا العامة، لذا نجد أن استخدام الفيسبوك أصبح وسيلة مقاومة ناعمة ضد أصحاب القرار السياسي، حيث يعبر الجمهور عن رفضهم لقرارات السلطة إزاء معالجة قضايا الشأن العام ومن أهمها قضية الفساد. تكشف نتائج البحث عن التحول الكبير الذي أحدثه موقع الفيسبوك في إعادة تشكيل المجال العمومي الافتراضي، بوصفه مساحة لطرح الآراء وبناء النقاشات المفتوحة، إذ أتاحت أدواته التفاعلية للجمهور الافتراضي مساحة للحوارات وتبادل المعلومات. لذلك، يمثل مفهوم الحرية يمثل تطوراً مهماً في الديمقراطية الرقمية، خاصة في ظل وجود الأنظمة السياسية التي تسطير على الخطاب في وسائل الإعلام التقليدية.

هذا التحول الكبير يعكس بعداً آخر في إعادة تشكيل العلاقة بين السلطة والجمهور، ويكمن في التحول الجوهرى لتفاعلات الجمهور، من خلال إيصال أصواتهم وآرائهم الى السلطة، بهدف خلق رأي عام ازاء قضايا الشأن العام. لكن هذه الحرية قد تكون سلاحاً ذو حدين لدى الجمهور العراقي الافتراضي، فهي تسمح للأفراد بإيصال صوتهم إلى أصحاب القرار، لكنها قد تستخدم في نشر خطاب التفرقة والكراهية. لذا، يتحمل الجمهور مسؤولية كبيرة في الواقع الافتراضي الجديد، وفي الوقت نفسه قد تتحول الحرية الرقمية إلى وسيلة للفوضى وانتشار الأخبار المزيفة، إذا ما كانت المسؤولية هي الحاكم والفيصل في النقاشات التي تدور في الفضاءات العمومية في الفيسبوك.

وبالتالي فإن الفيسبوك يعيد مفهوم حرية التعبير في العراق، لكنه يبقى محفوفاً بتساؤلات عميقة حول التوازن بين السلطة والحرية، وتأثير المجال العمومي الافتراضي على التحولات السياسية والاجتماعية الحقيقية، ويظل نجاح النقاشات في المجال العمومي مرهوناً بوجود حرية الرأي التي تتيح للأفراد المشاركة في خلق الرأي العام.

#### **جدول رقم (4) يوضح توزيع عينة البحث تبعاً لإجابة العينة على التساؤل هل توجد حرية انتقاد وتفاعل في الفضاء العمومي مع قضايا الشأن العام المطروحة في شبكات التواصل الاجتماعي؟**

الإجابة	العدد	النسبة	كأ	الدلالة المعنوية
لا	١١٥	١٩,٢	٢٢٨,١٦٧	> ٠,٠٠١
نعم	٤٨٥	٨٠,٨		
الإجمالي	٦٠٠	%١٠٠		

(5) الفيسبوك وإعادة ترتيب الشأن العام: سيطرة الفساد وتحولات الرأي العام نحو حراك رقمي: أصبحت قضية الفساد في العراق، ليست قضية للنقاش وتبادل الآراء في محركات وسائل الإعلام التقليدية والجديدة فحسب، بل أمست تشكل حافزاً لحراك رقمي جماهيري، يسعى إلى نقد وكسر الهيمنة السياسية والاشتبك الافتراضي مع أصحاب القرار، بغية إيجاد الحلول ومعالجتها وتغيير الواقع في العراق. فنجد أن الفساد تحول من كونه انحرافاً فردياً إلى ثقافة مجتمعية، نتيجة ضعف تطبيق القانون ومحاكمة الفاسدين، إضافة إلى تعزيز التواطؤ في المؤسسات والدوائر الحكومية. وهذا إن دل فإنما يدل على وجود تحول في مفهوم الرأي العام الافتراضي من خلال قدرته على التأثير على الأفراد. لذا نجد وجود تحول في أسلوب تفاعل الجمهور مع قضايا الشأن العام، مما جعل موقع الفيسبوك شريكاً فعالاً في إعادة ترتيب قضايا الشأن العام، إضافة إلى قدرته على تشكيل الرأي العام الافتراضي ضد السلطة. لذا تتسق هذه النتيجة مع ما ذهب إليه الفيلسوف الألماني هابرماس في رؤيته حول المجال العمومي، حيث تحدث عن إمكانية أن للرأي العام دور جوهرى وحاسم في صناعة السياسات العامة، بشرط وجود حرية التعبير في طرح وجهات النظر وتبادل الآراء وبناء النقاشات.

إن تناول وسائل الإعلام التقليدية في العراق لقضية الفساد، يعكس إشكالية مزدوجة، فهي قادرة على التأثير على الجمهور الافتراضي بقضية الفساد، ومن جهة أخرى فهي تروج لسرديات السلطة في مكافحة الفساد، مما جعل الجمهور ينبري الى الفساد من خلال استخدام شبكات التواصل الاجتماعي، لكونها تعطي صوتاً يتمتع بحرية التعبير للغالبية المهمشة، للكشف عن قضية الفساد وجعلها قضية مركزية تنصدر الحوارات والنقاشات. ويعود ذلك إلى كونها وسائل شعبية يمكن استخدامها والوصول إليها بسهولة، مما يجعلها مساحة نقاشية مثالية لنشر القضايا الحيوية المهمة لدى الجمهور، ومنها الفساد. لذا نجد أن النقاشات وتبادل الآراء بين الأفراد في الفيسبوك تنتقل من الواقع الافتراضي إلى الواقع العملي، من خلال خلق رأي عام إزاء قضية الفساد، وهذا ما نجده في الاحتجاجات التي انطلقت في عام 2019 في أغلب محافظات العراق، للمطالبة بمكافحة الفساد ومحاسبة الفاسدين. وهذا التصدر يعكس إرادة جماهيرية متنامية لإعادة ترتيب صياغة العقد الاجتماعي وتوجيه السلطة نحول تحقيق الشفافية ومكافحة الفساد، مما يؤكد ان الفيسبوك أصبح يرتب أولويات قضايا الشأن العام بحسب تفاعل الجمهور حولها.

### جدول رقم (5) يكشف عن توزيع عينة البحث تبعاً لأبرز قضايا الشأن العام التي تتفاعل معها عبر شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك

القضايا	العدد	النسبة	ت.ع	الدولة المعنوية
الفساد:	319	11,11	1154,118	> 0,001
الفساد المالي				
الفساد الإداري	239	8,23		
المخدرات:	167	5,82		
اعتقال تجار المخدرات				
اعتقال متعاطي المخدرات	150	5,23		
الاحتجاجات:	226	7,80		
إرجاع سعر الدولار				
تهريب الدولار	134	4,67		
احتجاجات إرجاع قيمة الدينار العراقي	212	7,39		
احتجاجات المطالبة بالتعيين	207	7,26		
الموازنة العامة الاتحادية:	157	5,47		
التصويت على الموازنة				
تعديل قانون الموازنة	150	5,40		
البرامج الحكومية:	179	6,24		
تنفيذ مشاريع البنى التحتية				
معالجة الفقر والبطالة	208	7,20		
الامنية:	148	5,16		
تنفيذ خطة أمنية				
قتل رمز داعش	143	4,98		
اعتقال متهربين بقضايا جنائية	140	4,88		
إرجاع الأمانات	84	2,93		
جذب ما نكر سابقاً	2	0,07		
مهتم بالتمن العام بصورة عامة	1	0,03		
الخرى تُذكر:	1	0,03		
غير متفاعل، اكتفى بالإطلاع وعدم العوض بمشاركة افكاري وأرائي مع الآخرين. لأنها لا تجدي نفعاً ولا تظني بل مجرد الدخول في نقاشات غفيرة واختلف أراء.				
الإجمالي	2870			

6) النقاشات الفيسبوكية: من سطوة الصمت إلى هيمنة الرأي الافتراضي حول الشأن العام إن النقاشات والحوارات التي تمتاز بوجود متنوع من الحرية وتكون بشكل علني تعد أساساً لخلق رأي عام مؤثر وفعال على الجمهور، وهذا ما ذهبت إليه نظرية المجال العام، حيث نجد أن نتيجة البحث تؤكد وجود حرية الرأي والتعبير في موقع الفيسبوك حول قضايا الشأن العام في العراق، مما يعطي مؤشراً تطبيقياً عملياً للنظرية أعلاه. فمفهوم التعليق بمثابة رأياً في الفيسبوك يعيد مفهوم العلاقة بين الفرد والمجتمع في المجال العمومي الافتراضي، لكون الآراء أصبحت أداة للتفاعل مع الأفراد الآخرين في المنصات الرقمية، مما يتفق مع حديث هابرماس بأن المجال العام، تكون ركيزته الأساسية على التفاعل الخطابي بين الجمهور.

هذه الديناميكية في النقاشات والحوارات الافتراضية، والتي تعتمد على تبادل الآراء بين الجمهور، تسهم بشكل فعال في مشاركة الأفراد في خلق الرأي العام الافتراضي. لذا نجد أن هيمنة الرأي في تفاعلات الجمهور في الفيسبوك تعكس تطوراً اجتماعياً وفلسفياً في طبيعة المجال العمومي الافتراضي، وهذا يتطلب أن تكون المعلومات والنقاشات والحوارات حقيقية، من أجل تعزيز قيم الحوار والآراء لضمان تحقيق دور إيجابي في صناعة الرأي العام، والمساهمة الفاعلة في إيجاد الحلول ومعالجة قضايا الشأن العام، لذا نجد وجود تحولاً فلسفياً من الصمت الجماهيري إلى المشاركة الفاعلة، مما يؤدي إلى أن يكون للأفراد دور كبير في الشأن العام.

إن موقع الفيسبوك يشجع على التفاعل وبناء النقاشات الجماعية، حيث تتفاعل الآراء ووجهات النظر الفردية لتشكل رأياً عاماً حول القضايا التي تهم الجمهور. فنجد أن التعليق حول قضايا الشأن العام تعكس تحولاً في وعي الأفراد، لذا أصبحت القضايا العامة جزءاً من الهوية الجماعية في العراق، هذا يتسق مع نظرية هابرماس حول تطور المجتمعات إلى كيانات أكثر معرفة وادراكاً لدورها السياسي.

لذا نجد أن غياب النقاشات الحرة المفتوحة في المجال العام التقليدي في العراق إزاء الشأن العام، بسبب الأوضاع الامنية والسياسية، جعل موقع الفيسبوك البديل الافتراضي أمام الجمهور لتبادل الآراء وبناء النقاشات حولها دون وجود مخاطر مباشرة، إضافة إلى أن الموقع يوفر فرصة كبيرة للتعبير الجماعي الذي يتجاوز جغرافية البلد.

### جدول رقم (6) يبين توزيع عينة البحث تبعاً طريقة تفاعل عبر الفضاء العمومي مع قضايا الشأن العام المطروحة في شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك

التفاعل	العدد	النسبة	الترتيب	كأ	الدلالة المعنوية
تعليق	٢٧٣	٤٥,٥	١	٣٩٧,٧٥	٠,٠٠١ >
اعجاب	١٨٢	٣٠,٣	٢		
نشر	١٠٤	١٧,٣	٣		
مشاركة	٣٥	٥,٨	٤		
اعادة نشر	٦	١	٥		
الإجمالي	٦٠٠	%١٠٠			

(7) هيمنة سرديات الإعلام التقليدي في فضاءات الفيسبوك في العراق إن سيطرة سرديات وسائل الإعلام التقليدي في فضاءات شبكات التواصل الاجتماعي، وطبيعة تفاعلات الجمهور العراقي مع صفحاتها في الفيسبوك، توضح استمرارية الموثوقية المؤسسية في عصر يشهد تحولاً كبيراً في مجال الإعلام، على الرغم من تنوع الخيارات لدى الجمهور في متابعة الأخبار حول قضايا الشأن العام. لذا نجد أن موقع الفيسبوك أصبح منصة مزدوجة، فمن جهة يعد وسيلة لنقل أخبار قضايا الشأن العام إلى الجمهور للتفاعل حولها وخلق رأي عام بشأنها، كما حصل في قضية سرقة الامانات الضريبية المعروفة بسرقة القرن للضغط على الحكومة لمحاسبة المقصرين وتقديمهم إلى المحاكم. ومن جهة أخرى، فهو امتداد لهيمنة سرديات وسائل الإعلام التقليدي، الذي يظل مرجعاً لنقل أخبار الشأن العام. هذه المعادلة تعيد إلى الأذهان جدلية الإعلام والسلطة التي تحدث عنها ميشيل فوكو، وذلك من خلال قيام السلطة بإنتاج نفسها في الفيسبوك، الذي يعد فضاءً يتميز بتوفر حرية الرأي والتعبير. علاوةً على ذلك، يمكن أن يكون الإعلام التقليدي، ومن ضمنها صفحة قناة العراقية التي تنصدر الصفحات الأكثر متابعةً من قبل الجمهور العراقي عينة البحث، بمثابة وسيلة للاشتباك مع السلطة، لكونها القناة الرسمية في البلاد. بعد أن تحول المواطن من متلق سلبي إلى فاعل يشارك في القضايا العامة التي تطرح في شبكات التواصل الاجتماعي، من خلال بناء النقاشات وتبادل المعلومات مع الآخرين، وبذلك يمكن أن نعد نتيجة البحث بمثابة حوار معقد بين وسائل الإعلام التقليدية والجديدة من حيث التقنيات، لذا تحول الفيسبوك من منصة للتفاعل إلى مجال لإعادة إنتاج سرديات وسائل الإعلام التقليدية، مع وجود فرصة للمحاسبة الجماهيرية وإيصال صوتهم إلى أصحاب القرار والجهات المعنية. ووفقاً لما ذهب إليه هابرماس من أن المجال الافتراضي هو امتداد للمجال العام التقليدي، فإن ضمنها صفحة قناة العراقية تعد منصة للحوارات والنقاشات والتفاعلات الجماهيرية حول قضايا الشأن العام. وفي سياق سياسي متقلب، تصبح الصفحة ساحة لصراع الهوية الوطنية، من خلال تجاذب المؤيدين للسلطة والمعارضين.

### جدول رقم (7) يوضح توزيع عينة البحث تبعاً لأكثر الصفحات التي تتفاعل معها عبر شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك

الصفحة	العدد	النسبة	الترتيب	كا	الدلالة المعنوية
قناة العراقية	٢٨٩	٣٣,٥٧	١	٥٨,٧١٥	> ٠,٠٠١
قناة الرابعة	٢٢٦	٢٦,٢٥	٢		
قناة دجلة	٢١٦	٢٥,٠٩	٣		
صفحة قناة رووداو	١٣٠	١٥,١٠	٤		
الإجمالي	٨٦١	%١٠٠			

(8) العشيرة بوصفها رقابة موازية للقانون إن هيمنة العشيرة بديلاً للقانون لمراقبة ومحاسبة تفاعلات الجمهور في الفيسبوك تثير جدلية بين الديمقراطية الرقمية والواقع العراقي، بحسب نتائج البحث. لذا نجد تناقضاً واضحاً بين الحريات التي منحها الفيسبوك للجمهور لمناقشة قضايا الشأن العام في المجال العمومي الافتراضي، والخوف من سلطة العشيرة في تفاعلات الجمهور.

لذا فإن زيادة نفوذ التحدي العشائري في البلاد يرجع إلى ضعف السلطة في محاسبة المخالفين وتطبيق القانون، مما جعل السطوة العشائرية تنصب نفسها رقيباً لتمارس دورها في محاسبة الجمهور في شبكات التواصل الاجتماعي، الأمر الذي جعل الأفراد يتعدون عن كثير من الموضوعات خشية الملاحقات العشائرية. هذا الأمر يعكس وجود أزمة بنيوية في ضعف النظام السياسي في تطبيق القانون، مما يؤدي إلى تدخل العرف العشائري في قضايا الشأن العام، فيصبح كياناً بديلاً للقانون، وقد تؤثر على تفاعلات الأفراد في الفيسبوك. وهذا يتسق مع ما ذهب إليه ميشيل فوكو بشبكات السلطة، حيث يمكن أن تمارس السيطرة في مختلف السياقات الرقمية والاجتماعية، لذا نجد أن الخوف تحول إلى عائق أمام النقاشات والحوارات الحرة التي تدور في الفيسبوك، يكمن ذلك في إخفاء أسماء المتورطين بقضايا فساد أو قضايا أخرى بشكل علني. إن تصدر التحدي العشائري من بين التحديات الأخرى، يعبر عن موضوع رقابة ذاتية نتيجة الخوف من سيطرة النفوذ العشائري، مما يجعلها تحد من إمكانية النقاشات العامة، وقد يؤدي ذلك في النهاية إلى التأثير على تبادل الآراء والنقاشات في المجال العمومي الافتراضي في شبكات التواصل الاجتماعي، والتي بدورها تشوش المعلومات وتظلل الرأي العام في العراق. وعلاوة على ذلك، يمكن أن تكون تركيبة المجتمع العراقي العشائرية مع كثرة الأزمات والتحويلات في الأنظمة السياسية، ووجود قوى سياسية متناحرة، فضلاً عن ضعف في مؤسسات الدولة، قد جعلت من الأفراد يتجهون صوب العشيرة كبديل للقانون، بوصفها جزءاً من البدائل المجتمعية، في بلد لم يستطيع من بناء مؤسسات رصينة وقوية. هذا النفوذ قد يؤثر على حرية التعبير وتبادل الحوارات وبناء النقاشات بين الجمهور الافتراضي في الفيسبوك.

### جدول رقم (8) يكشف توزيع عينة البحث تبعاً للتحديات التي تواجهك عند مناقشتك وتفاعلك في المجال العمومي حول قضايا الشأن العام في العراق

التحديات	العدد	النسبة	الترتيب	٢١٤	الدالة المعنوية
الملاحقات القضائية	٢٥٠	٢٠,٨٣	١	٦٠٨,٥	> ٠,٠٠١
عدم استجابة الجهات المختصة	٢٤٢	٢٠,١٧	٢		
الملاحقات القانونية	٢٠٠	١٦,٦٧	٣		
الملاحقات السياسية	١٩٩	١٦,٥٨	٤		
الملاحقات الدينية	١٧١	١٤,٢٥	٥		
الملاحقة الفكرية	١٢٩	١٠,٧٥			
أخرى نذكر:		٠,٠٨			
السلح المتفكك	١				
ملاحقة الميشتيات	١	٠,٠٨			
أتجنب التعليق حتى لا أعرض للتهكير	١	٠,٠٨			
مزايجبات الآخر وعدم فهم كامل لحرية التعبير عن الرأي وأخذ الأمور بمحمل شخصي من قبل البعض	١	٠,٠٨			
لم تواجهني أي منها.. بعض الأحيان آراء مخالفة بأسلوب جيد	١	٠,٠٨			
لا أود الكشف عن أفكاري من خلال التواصل	١	٠,٠٨			
عدم الدخول في نقاشات مع الأسماء الوهمية التي تكون موجودة بكثرة في مواقع التواصل الاجتماعي	١	٠,٠٨			
عدم رضا الزوج	١	٠,٠٨			
ملاحقات إلكترونية بسبب القيود المفروضة	١	٠,٠٨			
الإجمالي	١٢٠٠	١٠٠%			

(9) الفيسبوك في العراق: التفاعلية سمة الجمهور مع قضايا الشأن العام؛ إن توافر الأدوات التفاعلية، وسهولة استخدام موقع الفيسبوك، فضلاً عن حرية التعبير، وعدم وجود حارس البوابة السياسي، جعلت من الجمهور أكثر تفاعلاً في الفيسبوك، كما أصبح مساحة نقاشية تدفع الأفراد إلى بناء النقاشات وتبادل المعلومات حول النظام السياسي الحاكم، بغية إيجاد حلول لقضايا الشأن العام. وقد حتم على الجمهور التفاعل حولها وإيجاد فرصة للاشتباك مع الأحزاب الحاكمة، ومحاولة كشف حقيقتها أمام الجمهور الداخلي والخارجي، لكون الشبكات الاجتماعية عموماً، والفيسبوك خصوصاً، أمست تشكل أداة ضاغطة على أصحاب القرار السياسي، سواء كان التنفيذي والتشريعي والقضائي، وهذا يعطي مؤشراً على أنها أصبحت ظاهرة حتمية ينبغي الأنظمة السياسية بشكل إيجابي، فضلاً عن الاهتمام المتزايد من وسائل الإعلام التقليدية بشبكات التواصل الاجتماعي؛ لكونها أمست أكثر تأثيراً في الجمهور.

### جدول رقم (9) يوضح توزيع عينة البحث تبعاً لإجابة العينة على التساؤل هل تتفاعل مع قضايا الشأن العام المطروحة في شبكات التواصل الاجتماعي الفيسبوك؟

الإجابة	العدد	النسبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي المئوي	ك	الدلالة المعنوية
لا أتفاعل إطلاقاً	61	10,2	2,47	0,67	82,33	200,410	0,001 >
نعم قليلاً	195	32,5					
نعم كثيراً	344	57,3					
الإجمالي	600	100%					

### الخاتمة

أكدت نتائج البحث أن الفيسبوك يتربع على عرش شبكات التواصل الاجتماعي في البلاد مقارنةً بالشبكات الاجتماعية الأخرى بنسبة 45,9%، بسبب سهولة الاستخدام وتوافر التقنيات والأدوات التي تجذب الجمهور. فضلاً عن ذلك، أصبح الفيسبوك منصةً لنقل خطابات القادة سواء كانوا ساسة، أم رجال الدين، أم قادة الرأي العام، كما أصبح الموقع مساحةً للتعبير والاشتباك مع السلطة من خلال الصفحات الرسمية التابعة للدولة، لنقل وجهات النظر والتعارف، وتكوين الصداقات، والاطلاع على الأحداث التي تحصل في العالم. كما ساهمت وسائل الإعلام التقليدية في إنشاء صفحات لها على الفيسبوك، مما أثر في جذب الجمهور للتفاعل مع قضايا الشأن العام المطروحة في الموقع. ورصدت نتائج البحث أن الإشباع والرغبات التي يبحث عنها الجمهور-عينة البحث- أظهرت أن الفيسبوك العراقي تصدر أخبار الشأن العام، وتدني اهتمامه بأخبار التسلية والترفيه بنسبة 22,35%، وهذا يعطي مؤشراً إيجابياً حول التحول في تفاعلات الجمهور الافتراضي، إذ أصبح الجمهور أصبح يبحث وينقب في أخبار الشأن العام للحصول على المعلومة الحقيقية، بغية طرح الآراء والنقاش مع الآخرين. وبهذه النتيجة قد ابتعد الجمهور من العقل الجمعي الذي يحاول جعله صامتاً بلا رأي إزاء قضايا الشأن العام، ليصبح جمهوراً متفاعلاً يمتلك رأياً واضحاً حول تلك القضايا.

وكشفت نتائج البحث عن أن التفاعل العمومي الافتراضي، يظهر حرية الرأي تسود النقاشات العامة بنسبة 80,8%، وهذا يعطي مؤشراً إيجابياً على أن العراق يتمتع بحرية الرأي والتعبير، وتتسق هذه النتيجة مع ما ذهب إليه هابرماس من أن المجال العمومي ينجح في البلدان الديمقراطية التي تتمتع بحرية الرأي والتعبير، بخلاف الأنظمة الدكتاتورية، مما يجعل النقاشات والحوارات في الفيسبوك أكثر مصداقية، من أجل خلق الرأي العام. أكدت نتائج البحث أن الفساد موضوعاً بارزاً أمام للرأي العام في تفاعلات الجمهور العراقي بنسبة 19,44%، ويعد من أهم موضوعات البرامج الحكومية في مكافحة الفساد ومحاسبة الفاسدين بعد تفشيه في مختلف دوائر الدولة. كما ساهمت تغطية وسائل الإعلام التقليدية لخطابات السلطة الحاكمة إزاء الفساد، بالإضافة إلى نشاط الجيوش الإلكترونية التابعة لأحزاب السلطة على الفيسبوك في تلميع صورتها من بوابة مكافحة الفساد، ولا سيما بعد أحداث 2019، في جعل قضية الفساد تتصدر اهتمامات ونقاشات الجمهور العراقي على الفيسبوك. وفي الوقت نفسه، حدث تحول كبير في تفكير وتوجهات الجمهور الافتراضي، إذ أصبح يبحث عن أخبار القضايا الثيرة للاهتمام والاطلاع على آراء المتخصصين بغية تكوين قاعدة معرفية للنقاش حول الفساد. وأظهرت نتائج البحث أن النقاشات العمومية الافتراضية في الفيسبوك حول قضايا الشأن العام، جاءت سطوة الرأي بنسبة 45,5%، وبهذه النتيجة أصبح التعليق من خلال طرح وجهات النظر وتبادل المعلومات، محل اهتمام الجمهور للتفاعل مع قضايا الشأن العام. وتتفق هذه النتيجة مع ما ذهبت إليه البحث النظر الذي يؤكد واطهرت النتائج المتعلقة بالصفحات الأكثر متابعة من قبل الجمهور على الفيسبوك سيطرة الإعلام التقليدي الرسمي، إذ جاءت صفحة قناة العراقية بالمرتبة الأولى بنسبة 33,57%، تلتها الصفحات التابعة إلى وسائل الإعلام التقليدية الأخرى، وهذا يؤكد أن الجمهور العراقي يستقي الأخبار الرسمية ويتفاعل معها لنقل صوته إلى السلطة عن طريق الإعلام الحكومي، فضلاً عن مساهمة الفيسبوك في كشف ملفات الفساد، كما حدث في سرقة القرن. كما أن الصفحات التابعة إلى المؤسسات الإعلامية معرفة بتوجهاتها وتمويلها، وملزمة إلى حد كبير بمصداقية نقل الأخبار، للتقليل من الأخبار المزيفة التي تنشر في الفيسبوك، والتي تكون في أغلب الأحيان عبارة عن إشاعات. رصدت نتائج البحث، أن سطوة الملاحقات العشوائية في العراق تؤثر في حرية النقاشات العمومية الافتراضية بنسبة 20,83%، ويرجع تمادي سلطة العشيرة على حرية التفاعل والتعبير في الفيسبوك إلى ضعف تطبيق القانون، مما منح للسلطة العشوائية دوراً في محاسبة الجمهور في بعض الأحيان عند انتقاد الفاسدين، أو بعض الأعراف والقضايا الخاطئة. وقد يؤدي ذلك إلى تحجيم الجمهور عن ذكر الأسماء المتورطة بشكل صريح، كما يرجع السبب إلى عدم استجابة الجهات المختصة؛ مما يؤثر بشكل كبير على تفاعل الجمهور. وأخيراً، رصدت نتائج البحث أن الفيسبوك والرأي العام، قضايا الشأن العام أبرز محاور تفاعلات الجمهور العراقي بنسبة 57,3%، ويعود الاهتمام الكبير بقضايا الشأن العام يرجع إلى التحول في استخدامات الفيسبوك، إذ أصبح مساحة نقاشية يتفاعل معها الجمهور بدلاً من كونها مجرد وسيلة للتعارف وتكوين الصداقات، وهذا ما يتسق مع نتائج الدراسات الإعلامية التي أكدت أن القضايا المرتبطة بحياة الجمهور تكزن محل اهتمامه الأساسية، مما دفعه إلى الاهتمام والتفاعل بشكل أوسع مع القضايا المطروحة.

## مراجع ومصادر البحث

### أولاً: المصادر والمراجع باللغة العربية

#### الكتب

- خالد، امين (2014)، الفضاء العمومي بين الاجماع والمنازعة، الفرجة، منشورات المركز الدولي للدراسات.
- زن، جمال (2017)، الإعلام التقليدي والجديد في سياق تمدد الإعلام الاجتماعي وشبكاته، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات.
- فهومي، عادل (2022)، الإعلام والقضايا المجتمعية، القاهرة، دار وكالة الصحافة العربية.
- كافي، مصطفى يوسف (2016)، الإعلام التفاعلي، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع.
- الرسائل العلمية
- بن بوزيان، عبد الرحيم (2018)، أثر شبكات التواصل الاجتماعي على تشكيل الفضاء العمومي في الجزائر، أطروحة دكتوراه، الجزائر، جامعة الجزائر3، كلية علوم الإعلام والاتصال، قسم الاتصال.
- المجلات العلمية
- زنوحي، محمد الأمين (2022)، "الرأي العام الافتراضي والسياسات العامة بالجزائر"، المجلة الدولية لاتصال الاجتماعي، مجلد 9، عدد 2.
- قطبي، رضوان (2018)، "شبكات التواصل الاجتماعي والفضاء العمومي الافتراضي"، مجلة الدراسات الإعلامية المركز الديمقراطي العربي، العدد 4.
- نورين، عشاش (2020)، "الرأي العام الإلكتروني وحرية الرأي والتعبير في المجال العمومي"، المجلة الجزائرية للأمن الانساني، مجلد 5، عدد 2.

### ثانياً: المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

- Avidar, R. (2015). Information, interactivity, and social media. *Atlantic Journal of Communication*, 23(2).
- Dihl, T., Weeks, B. E., & de Zúñiga, H. G. (2016). Political persuasion on social media: Tracing direct and indirect effects of news use and social interaction. *New Media & Society*, 18(9).
- Habermas, J. (2022). *A new structural transformation of the public sphere and deliberative politics*. Berlin: Suhrkamp Verlag.
- Isidro, M., & Romina, P. (2013). Social networking web sites. In *Encyclopedia of Social Media and Politics*. London: Sage Publications.
- Kittiwongvivat, W., & Pimonpha, P. (2010). Facebooking your dream. Master's thesis, Mälardalen University.

Les, A. (2000). Interactivity: A new approach. Paper presented at the Communication Technology and Policy Division, AEJMC Annual Conference, Phoenix, August.

Smyrnaio, N., & Rieder, B. (2013). Social infomediation of news on Twitter: A French case study. NECSUS European Journal of Media Studies.

## السيرة الذاتية للباحث

الاسم: د. غزوان الجاسم

التحصيل الدراسي: بكالوريوس كلية الاعلام – جامعة بغداد -2013

ماجستير كلية الآداب قسم الاعلام جامعة الزقازيق – مصر- 2018.

دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال من معهد الصحافة وعلوم الأخبار- جامعة منوبة بتونس-2025  
الخبرات العلمية والعملية:

د. غزوان الجاسم، مهتم بدراسة الرأي العام وشبكات التواصل الاجتماعي وقضايا الشأن العام، عمل محاضراً في كلية الإعلام بالجامعة العراقية عام 2019، كما عمل في عدد من القنوات الفضائية العراقية، وفي مجموعة من الصحف العراقية والعربية. شغل مهام مستشار إعلامي مع عدد من أعضاء مجلس النواب العراقي، وهو عضو في نقابة الصحفيين العراقيين. نُشرت له مجموعة من البحوث العلمية المحكمة.

البريد الإلكتروني: [mmghzwanalmwms@gmail.com](mailto:mmghzwanalmwms@gmail.com)